



دعوة إبراهيم وبشرى عيسى

خطب الجمعة

2019-11-01

عمان

مسجد احد

الخطبة الأولى :

يا ربنا لك الحمد ولاء السماوات والأرض، ولاء ما بينهما، ولاء ما شئت من شيء بعد، أهل الثناء والمجد أحق ما قال العبد، وكلنا لك عبد، لا مانع لما أعطيت، ولا معطي لما منعت، ولا ينفع ذا الجد منك الجد، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، عني كل فقير، وعز كل ذليل، وقوة كل ضعيف، ومفرج كل ملهوف، فكيف نفتقر في غناك؟ وكيف نضل في هداك؟ وكيف نذل في عزك؟ وكيف نضام في سلطانك؟ وكيف نخشى غيرك والأمر كله إليك؟ وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله، أرسلته رحمة للعالمين بشيراً و نذيراً، ليخرجنا من ظلمات الجهل والوهم إلى أنوار المعرفة والعلم، ومن حول الشهوات إلى جنات القربات، فجزاه الله عنا خير ما جرى نبياً عن أمته، اللهم صل وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آل سيدنا محمد، وعلى أصحاب سيدنا محمد، وعلى أزواج سيدنا محمد، وعلى ذرية سيدنا محمد، وسلم تسليماً كثيراً، عباد الله أوصيكم ونفسي بتقوى الله، (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ).

محمدٌ صلى الله عليه وسلم دَعْوَةُ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَام :

أحبتني في الله:

{ عَنْ خَالِدِ بْنِ مَعْدَانَ عَنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، أَنَّهُمْ قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَحْبَبْنَا عَنْ تَفْسِيكَ، قَالَ: دَعْوَةُ أَبِي إِبْرَاهِيمَ،

وَبُشْرَى عَيْسَى، وَرَأَتْ أُمِّي جِيْنَ حَمَلَتْ بِي كَأَنَّهُ خَرَجَ مِنِّي نَوْراً أَضَاءَتْ لَهُ قُصُورَ بَصْرَى مِنْ أَرْضِ الشَّامِ }

[أخرجه الحاكم في المستدرک وصححه]

أيها الأجباب؛ في هذا الحديث بعدان أو امتدادان أو عمقان، بعدٌ وعمقٌ زمنيان، وبعدٌ وعمقٌ مكانيان، يعود الحديث إلى البعد الزمني وإلى البعد المكاني، نبدأ بالبعد الزمني: أنا دَعْوَةُ أَبِي إِبْرَاهِيمَ، وَبُشْرَى عَيْسَى عليهم جميعاً وعلى نبينا أفضل الصلاة وأتم التسليم، محمدٌ صلى الله عليه وسلم دَعْوَةُ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَام، لأن إبراهيم دعا ربه فقال:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
رَبَّنَا وَإِنَّا لِلَّهِ عَبِيدٌ مِّنْهُمْ يُتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ

[سورة البقرة: 129]



المؤمن أمين، صادق، عفيف

هذه دعوة إبراهيم عليه السلام يوم أسكن من ذريته يواظب غير ذي زرع، يوم قالت له هاجر: آله أمرك بهذا؟ قال: نعم، قالت: إذا لا يضيعنا، هذه دعوة أبيه إبراهيم عليه وعلى نبينا أفضل الصلاة وأتم التسليم (رَبَّنَا وَإِنَّا لِلَّهِ عَبِيدٌ مِّنْهُمْ)؛ قال (رَسُولًا مِنْهُمْ)؛ قال (رَسُولًا مِنْهُمْ) أي من أنفسهم يعرفهم ويعرفونه، لما أراد جعفر رضي الله عنه أن يحدث النجاشي عن نبينا صلى الله عليه وسلم قال: كنا قومًا أهل جاهلية نعبد الأصنام، ونأتي الفواحش، حتى بعث الله فينا رجلًا نعرف أمانته وصدقه وعفافه ونسبه- إنها مكارم الأخلاق، إنها أمهات مكارم الأخلاق، فالإنسان المؤمن أمين، صادق، عفيف، وبأبي نسيه صلى الله عليه وسلم على رأس هذه الأخلاق الحميدة- نعرف أمانته وصدقه وعفافه، إن عاملته فهو أمين، وإن حدثك فهو صادق، وإن استثيرت شهوته فهو عفيف عن المحارم، هذه أمهات الأخلاق، فكل إنسان يعاملك بأمانة، وبتحذرك بصدق، ويعف عن المحارم إذا ثارت شهوته، فهذا أخلاق رب الكعبة، نعرف أمانته وصدقه وعفافه ونسبه، فقال: (رَسُولًا مِنْهُمْ) يعرفونه، وكانوا يلقبونه بالصادق الأمين صلى الله عليه وسلم، ثم بدأ بمهمات الرسول، قال: (يُتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ) لكن الله تعالى عندما أجابه إلى هذه الدعوة غير في الترتيب قال:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ

[سورة آل عمران: 164]



التزكية تعني التطهير

فقدم التزكية على التعليم، إبراهيم عليه السلام معلم كنيبتنا صلى الله عليه وسلم الذي بُعِثَ معلماً، فبدأ بالتعليم الذي هو صنعة الأنبياء لكن عندما أجابه جلّ جلاله قدم الأهم على المهم، فقال: (وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ) فبدأ بالتزكية، لأننا نبدأ بالتخلية ثم تأتي التحلية، فالإناء لا يد أن نزيل عنه ما علق به ثم نملؤه بأطيب الشراب، (وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ) إذا مهمة نبينا صلى الله عليه وسلم كما في دعوة إبراهيم عليه السلام كانت في ثلاثة أمور: الأمر الأول: يتلو عليهم آيات الله، وهذه المرحلة الأولى مرحلة التلقين، أي لو لفت نظر إنسان إلى عظمة الله في آية من آياته، في خلقه، فانت تتلو عليه آيات الله، لو قلت له: انظر إلى عظيم صنع الله في هذه السماء، وفي تلك الأفلاك، وفي هذه النجوم، فأنت تتلو عليه آية من آيات الله، لو قلت له: انظر إلى أفعال الله في الكون، كيف جل جلاله يحق الحق بكلماته، كيف أهلك أعداءه، وكيف نصر أوليائه على مدار التاريخ، فأنت تتلو عليه آية من آيات الله، هذه تلاوة الآيات المرحلة الأولى التلقينية، ثم تأتي التزكية، والتزكية هي التطهير، وهي النماء، فيزكي أنفسهم، ويحملهم على مكارم الأخلاق، ويبعد عنهم رذائل الأخلاق:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
قَدْ أَفْلَحَ مَنْ رَزَقْنَا * وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّاهَا

[سورة الشمس: 9-10]

فيطهر النفوس فتنهياً لقبول الحق فيأتي دور التعليم (وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ) والحكمة هي السنة النبوية المطهرة. إذا أيها الأخوة الكرام؛ تلاوة الآيات ثم التزكية ثم التعليم.

الامتداد الزمني للرسالة المحمدية بشرى عيسى عليه السلام :

أيها الكرام؛ هذه دعوة إبراهيم عليه السلام، أنا دَعْوَةُ أَبِي إِبْرَاهِيمَ، وَبَشَرَى عَيْسَى، فما بشرى عيسى عليه السلام؟

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
وَإِذْ قَالَ عَيْسَى ابْنُ مَرْيَمَ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَةِ وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِيهِ مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ

[سورة الصف: 6]

هذه بشرى عيسى عليه السلام؛ بشر نبينا محمد صلى الله عليه وسلم، هذا هو الامتداد الزمني للرسالة المحمدية، يعود إلى الوراء إلى إبراهيم عليه السلام يوم دعا لهذا النبي الكريم، وإلى عيسى عليه السلام يوم بشر بمقدم نبينا صلى الله عليه وسلم، هذا البعد الزمني في الحديث، أما البعد المكاني فهو في قوله: وَرَأَتْ أُمِّي جِيْنَ حَمَلَتْ بِي كَأَنَّهُ خَرَجَ نُورٌ أَضَاءَتْ لَهُ قُصُورَ بَصْرَى مِنْ أَرْضِ الشَّامِ.

أيها الأخوة الكرام؛ بصرى بلدةٌ معروفة في حوران من أرض الشام، وكانت تحت حكم الرومان، وهي أول مدينة من مدن الشام فتحت، وكان ذلك سنة ثلاث عشرة للهجرة في عهد أبي بكر الصديق رضي الله عنه، وعلى يد سيف الله المسلول خالد بن الوليد رضي الله عنه وأرضاه، إذا النبي صلى الله عليه وسلم هذا النور الذي كان عند ولادته كما في الصحيح أضاءت له قصور بصرى، وكان النبي صلى الله عليه وسلم عبر البعد المكاني يبشر بأن نور الرسالة سينتشر في الأرض كلها، وسيعم الديار كلها، ونحن اليوم في أرض الشام نجلس في هذا المسجد، وفي مساجد هذا البلد الطيب إنما نجلس بفضل الله تعالى، ثم بفضل رسوله صلى الله عليه وسلم الذي أضاء نوره أرض الشام، يوم ولد صلى الله عليه وسلم، ورأت أمه هذا النور الذي أضاء بصرى من أرض الشام، لم يكن يتخيل إنسان أنه بإمكان هؤلاء البداة الجفاة في أرض العرب أن يصلوا فاتحين إلى بصرى، ما كان يتخيل أحد ذلك، كانوا رعاة للغنم ويفضل اتباعهم لسيد الأنعام أصبحوا قادة للأمم، فوصلت راياتهم خافقة إلى أرض الشام وإلى ما بعد أرض الشام.



نحن قوم أعزنا الله بالإسلام

أيها الأخوة الكرام؛ يقول عمر رضي الله عنه: نحن قوم أعزنا الله بالإسلام فمهما ابتغينا العزة في غيره أدلنا الله. هذا قانوننا أيها الأخوة؛ أيها الأجباب؛ لا تقل لي كيف أعز الله فيما يبدو لناظر أهل الغرب وهم لا يدينون بدين؟ هذا ليس قانونهم، هم قانونهم؛

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
فَلَمَّا تَسُوا مَا دُكِّرُوا بِهِ فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ أَبْوَابَ كُلِّ شَيْءٍ حَتَّى إِذَا فَرِحُوا بِمَا أُوتُوا أَخَذْتَاهُمْ بَغْتَةً فَإِذَا هُمْ مُبْلِسُونَ

[سورة الأنعام: 44]



عزة المسلمين في التمسك بمنهج الله

أتحب أن يكون قانونك مع الله كقانونهم؟ نحن مسلمون أيها الأجاب ما أعزنا الله إلا بالإسلام، هذه سنة الله فينا، فإن ابتغينا العزة في غيره أذلنا الله، فإن عدنا إلى ديننا أعزنا الله، لا خيار آخر أمامنا، لا بعلمانية، ولا بحدانية، ولا بتطور، ولا ببناء، ولا بتقنية حديثة، كله لا ينفع معنا، نحن لدينا قانون من رب العباد أن هذه الأمة ما إن تمسكت بكتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم فلها العزة، فإذا أعرضت كانت الذلة والعياذ بالله، وقد ارتضينا هذا القانون لأنه يعني أننا ضمن العناية المشددة الإلهية.

سأضرب مثلاً: لو أن إنساناً ذهب إلى الطبيب، وكان مرضه منتشرراً في جميع أنحاء جسمه، ولا أمل بالعلاج، فقال له الطبيب: كُنْ ما شئت، فهل يفرح لأنه سيأكل ما شاء؟ بل إنه سيحزن لأن كلمة كُنْ ما شئت تعني أنه لم يعد هناك ما ينفع للعلاج في علم أهل الأرض، لكن الله هو الشافي، أما عندما يقول له: امتنع عن كذا وكذا وكل كذا وكذا فهذا يعني أنه مازال ضمن العناية المشددة، ومازال هناك أمل منه، فنحن ارتضينا هذا القانون لأن هذا القانون بيننا أننا نحن المسلمين مازال فينا خيرٌ، فالله تعالى يعالجنا ويؤدبنا حتى نتوب إليه، ونرجع إليه، ونصطح معه، فتعود لنا العزة، وتعود لنا القوة.

أيها الأخوة الأجاب: إذاً هذا الحديث من بشارات النبوة ومن إرهصات النبوة، (أنا دَعَوْتُ أَبِي إِبراهيمَ وَبُشِّرِي عيسى، وَرَأَتْ أُمِّي جِبْنَ حَمَلَتْ بِي كَأَنَّهُ خَرَجَ مِنِّي نَوْزُ أَضَاءٍ لَهُ قُصُورٌ بِصْرَى مِنْ أَرْضِ الشَّامِ)

بصرى في العمق المكاني وصل إليها النبي وَبُشِّرَ هناك بالنبوة :

بصرى أيها الأجاب لها قصة ثانية صحبها كثيرٌ من أهل العلم، لما بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم اثنتي عشرة سنة ارتحل به عمه أبو طالب تاجراً من الشام حتى وصل إلى بصرى، ومثّر من هذه الديار من أرض الأردن حتى وصل إلى أرض الشام في بصرى، وفيها راهبٌ عُرفَ ببحيرى، فلما نزل الركب خرج إليه هذا الراهب وقال لأبي طالب: ارجع بأخيك إلى بلدك واحذر عليه اليهود فإنه كائنٌ لابن أخيك هذا شأنٌ، فأسرع به إلى بلاده. هذه بصرى أيضاً في العمق المكاني وصل إليها النبي صلى الله عليه وسلم قبل أن تصل إليها جيوش المسلمين فاتحةً، وصل إليها وَبُشِّرَ هناك بالنبوة أيضاً صلى الله عليه وسلم.

المرء مع من أحبَّ :



أنت مع من أحببت

أيها الأخوة الأجاب: أيها الأخوة المؤمنون: سأل رجلٌ رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الساعة، فقال له صلى الله عليه وسلم: وماذا أعددت لها؟ قال: لا شيء، إلا أنني أحبُّ الله معلم، أبى هو وأمي، بصرف الإنسان إلى المهيم، متى الساعة؟ ماذا أعددت لها؟ لا تنظر متى الساعة لكن انظر أنت ماذا قدمت للساعة؟ قال: وماذا أعددت لها؟ قال: لا شيء إلا أنني أحبُّ الله ورسوله صلى الله عليه وسلم فقال: أنت مع من أحببت، قال أنس رضي الله عنه: فما فرحنا بشيءٍ فرحنا بقول النبي صلى الله عليه وسلم: (أنت مع من أحببت)، قال أنس: فأنا أحبُّ النبي وأبا بكر وعمر، وأرجو أن أكون معهم بحبي إياهم، وإن لم أعمل بمثل أعمالهم.

{ أَنْ رَجُلًا سَأَلَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنِ السَّاعَةِ، فَقَالَ: مَتَى السَّاعَةُ؟ قَالَ: وَمَاذَا أَعَدَدْتَ لَهَا؟ قَالَ: لَا شَيْءَ، إِلَّا أَنِّي أُحِبُّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ: أَنْتَ مَعَ مَنْ أَحْبَبْتَ، قَالَ أَنَسٌ: فَمَا فَرِحْنَا بِشَيْءٍ، فَرِحْنَا بِقَوْلِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (أَنْتَ مَعَ مَنْ أَحْبَبْتَ)، قَالَ أَنَسٌ: فَأَنَا أُحِبُّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَبَا بَكْرٍ وَعُمَرَ، وَأَرْجُو أَنْ أَكُونَ مَعَهُمْ بِحُبِّي إِيَّاهُمْ، وَإِنْ لَمْ أَعْمَلْ بِمِثْلِ أَعْمَالِهِمْ }

هذا أيها الأحاب هو القرب من رسول الله صلى الله عليه وسلم، يحب أن يكون قريباً منه.

من أراد مرافقة النبي في الجنة فعليه الإكثار من السجود :

هذه لمحة في أحاديث كثيرة هذه بعضها:

{ يقول ربيعة بن كعب الأسلمي رضي الله عنه كُنْتُ أُبَيْتُ مع رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَتَيْتُهُ بَوْضُوئِهِ وَحَاجَّتِهِ فَقَالَ لِي: سَلْ فَقُلْتُ:

أَسْأَلُكَ مُرَاقَقَتَكَ فِي الْجَنَّةِ، قَالَ: أَوْ غَيْرَ ذَلِكَ، قُلْتُ: هُوَ ذَلِكَ قَالَ: فَأَعِنِّي عَلَى تَفْسِيكَ بِكَثْرَةِ السُّجُودِ }

[رواه مسلم]



مرافقة النبي تكون بكثرة العبادة

عن ربيعة بن كعب الأسلمي رضي الله عنه قال: كنت أبيت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فأتيته بوضوءه- بالماء الذي يتوضأ منه- وحاجته فقال لي: سَلْ، الله أكبر، هو قريب من رسول الله صلى الله عليه وسلم، يبيت معه، والنبي صلى الله عليه وسلم يقول له: سَلْ، بربكم أيها الأحاب لو أن أحداً من أهل الدنيا قال لك: سَلْ، فإنك تكون أسعد الناس، سَلْ، اسأل ما شئت، بيتاً، سيارةً، منصباً، قوةً، رفعةً، أرضاً، سَلْ، النبي صلى الله عليه وسلم يعرف لمن يقول: سَلْ، ويعرف هذا النوع من الرجال الذي لا يسأل إلا عن معالي الأمور، ولا يبتعد إلا عن سفاسفها ودنيئها، اغتنم ربيعة هذه الفرصة العظيمة، فجاأ بأعلى ما يمكن أن يسأله إنسان، قال: أسألك مُرَاقَقَتَكَ فِي الْجَنَّةِ، فقد ذاق من طعم مرافقة النبي صلى الله عليه وسلم في الدنيا ما ذاق، فأراد أن يبقى هذا الاقتراب من رسول الله صلى الله عليه وسلم مستمراً لا ينقطع، فقال: أسألك مُرَاقَقَتَكَ فِي الْجَنَّةِ، قال: أو غير ذلك؟ هل عندك شيء آخر؟ قال: هو ذاك لا شيء غيره، قال: فأعني على نفسك بكثرة السجود، فإذا أردت مرافقة الرسول صلى الله عليه وسلم فأكثر من السجود أكثر من الصلاة من الفرائض والنوافل يعينك ذلك على أن تراقق النبي صلى الله عليه وسلم في الجنة.

{ أن رسول الله صلى الله عليه وسلم عدّل صفوف أصحابه يوم بدر، وفي يده قدح يعدل به القوم، فمر بسواد بن غزية وهو مُسْتَيْلٌ من الصف، فطعنه في بطنه بالقدح، وقال: استو يا سواد، فقال: يا رسول الله أوجعتني، وقد بعثك الله بالحق والعدل فأقديني، فكشف رسول الله صلى الله عليه وسلم عن بطنه فقال: استقد، قال: فاعتنقه، فقَبَّلَ بطنه، فقال: ما حملك على هذا يا سواد؟ قال: يا رسول الله حضر ما ترى، فأردت أن يكون آخر العهد بك أن يممس جلدي جلدك، فدعا له رسول الله صلى الله عليه وسلم بخير، وقال له: استو يا سواد }

[حسنه الألباني]



في صف الصلاة ينبغي أن نقف صفاً واحداً

يوم غزوة بدر كان النبي صلى الله عليه وسلم كما في الصحيح يعدل صفوف أصحابه وفي يده قدح، عود، يعدل صفوف الأصحاب، لأن النبي صلى الله عليه وسلم يعتني بالمظهر والمخبر، لا تختلفوا فتختلف قلوبكم، في صف الصلاة ينبغي أن نقف صفاً واحداً، فكان يعدل صفوف أصحابه في غزوة بدر، فمر بسواد بن غزبة وهو متقدم من الصف، خرج عن الصف، فطعنه في بطنه بالقدح، ارجع يا سواد، فقال: استو يا سواد، فقال: يا رسول الله أوجعتني وقد بعثك الله بالحق والعدل فأفدني، أي أعطني حقي، من القود، قال: فكشف رسول الله صلى الله عليه وسلم عن بطنه وقال: استقد، خذ حقك، استقد، فاعتنقه سواد رضي الله عنه وجعل يقبل بطنه، قال: ما حملك على هذا يا سواد؟ لم فعلت ذلك؟ قال: يا رسول الله حضر ما ترى، إنها الحرب، فأردت أن يكون آخر العهد بها أن يمس جلدي جلدك، فدعا له رسول الله صلى الله عليه وسلم بخير.

صفات أشد الناس حياً للنبي الكريم :

أيها الأخوة الكرام: أما نحن فاسمعوا إلى هذا الحديث:

{ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ: مِنْ أَشَدِّ أُمَّتِي لِي حَيًّا؟ نَاسٌ يَكُونُونَ بَعْدِي يُوَدُّ أَحَدُهُمْ لَوْ رَأَى بِأَهْلِيهِ وَمَالٍ }

[رواه مسلم]



أشدُّ الناس حياً للنبي الكريم

من أشدَّ أمتي لي حياً، ناسٌ يكونونَ بعدي- أنتم أيها الكرام يا من جئتم بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم- ناسٌ يكونونَ بعدي، يودُّ أحدُهُم لو رآني، بأهليهِ وماليهِ، لو أنه يقدم أهله وماله ويرى رسول الله صلى الله عليه وسلم، كيف لا والله تعالى يقول:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ

[سورة التوبة: 128]

كيف لا والنبى صلى الله عليه وسلم يأتي رافعاً يديه يوم القيامة، ويقول: اللَّهُمَّ أُمَّتِي، أُمَّتِي، فيقول الله تعالى: يا جبريل اذهب إلى مُحَمَّدٍ فَقُلْ: إِنَّا سَنُرْضِيكَ فِي أُمَّتِكَ وَلَا نَسْؤُوكَ:

{ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تَلَا قَوْلَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ فِي إِبْرَاهِيمَ: رَبِّ إِنَّهُمْ أَصْلَلْنَ كَثِيرًا مِنَ النَّاسِ فَمَنْ يَتَعَنِّي فَإِنَّهُ مِنِّي } وَقَالَ عَيْسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ: {إِنْ تُعَذِّبُهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ وَإِنْ تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ} قَرَفَعَ بَدَنِيهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقَالَ: "اللَّهُمَّ أُمَّتِي أُمَّتِي" وَتَكَى. فَقَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: يَا جِبْرِيلُ اذْهَبْ إِلَى مُحَمَّدٍ، وَرَبُّكَ أَعْلَمُ، فَسَلَّهُ مَا يُبْكِيكَ؟ فَأَتَاهُ جِبْرِيلُ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ فَسَأَلَهُ: فَأَحْبَرَهُ رَسُولُ اللَّهِ بِمَا قَالَ. وَهُوَ أَعْلَمُ. فَقَالَ اللَّهُ: يَا جِبْرِيلُ اذْهَبْ إِلَى مُحَمَّدٍ فَقُلْ: إِنَّا سَنُرْضِيكَ فِي أُمَّتِكَ وَلَا نَسْؤُوكَ { [صحيح مسلم]

صفات أخوان النبي الكريم في آخر الزمان :

ولكن للأمانة لابد أن أقرأ عليكم هذا الحديث وأختم به:

{ يقول صلى الله عليه وسلم: وَوَدِدْتُ أَنَا قَدْ رَأَيْتَا إِخْوَانَنَا قَالُوا: أَوْ لَسْنَا إِخْوَانَكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: أَنْتُمْ أَصْحَابِي وَإِخْوَانُ الَّذِينَ لَمْ يَأْتُوا بَعْدُ، فَقَالُوا: كَيْفَ تَعْرِفُ مَنْ لَمْ يَأْتِ بَعْدُ مِنْ أُمَّتِكَ؟ يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَقَالَ: أَرَأَيْتَ لَوْ أَنَّ رَجُلًا لَهُ خَيْلٌ عُرٌّ مُحَجَّلَةٌ بَيْنَ طَهْرِي خَيْلٍ دُهُمٍ نُهُمٍ أَلَا يَعْرِفُ خَيْلَهُ؟ قَالُوا: بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ: فَإِنَّهُمْ يَأْتُونَ عُرًّا مُحَجَّلِينَ مِنَ الْوُضُوءِ، وَأَنَا قَرَطُهُمْ عَلَى الْخَوْضِ، أَلَا لَيْدَادُنَّ رَجَالٌ عَنْ حَوْضِي كَمَا يُدَادُ التَّبَعِيرُ الصَّالُّ أَتَادِيهِمْ أَلَا هَلُمَّ فَيُقَالُ: إِنَّهُمْ قَدْ بَدَّلُوا بَعْدَكَ فَأَقُولُ سَحَقًا سَحَقًا {

[صحيح مسلم]



المبعدون عن حوض النبي الكريم

يقول صلى الله عليه وسلم: وَوَدِدْتُ أَنَا قَدْ رَأَيْتَا إِخْوَانَنَا، قَالُوا: أَوْ لَسْنَا إِخْوَانَكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: أَنْتُمْ أَصْحَابِي، وَإِخْوَانُ الَّذِينَ لَمْ يَأْتُوا بَعْدُ، فَقَالُوا: كَيْفَ تَعْرِفُ مَنْ لَمْ يَأْتِ بَعْدُ مِنْ أُمَّتِكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ كَيْفَ تَعْرِفُهُمْ؟ خَلَقَ كَثِيرٌ مِنْ أُمَّةِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، كَيْفَ تَعْرِفُهُمْ؟ فَقَالَ: أَرَأَيْتَ لَوْ أَنَّ رَجُلًا لَهُ خَيْلٌ عُرٌّ مُحَجَّلَةٌ بَيْنَ طَهْرِي خَيْلٍ دُهُمٍ نُهُمٍ، مَا مَعْنَى ذَلِكَ؟ الْخَيْلُ الْغَرُ الْفَرَسُ الْأَعْرُ فِي جِبْهَتِهِ بِياضٌ، لَمْعَةٌ، غَرٌ وَاصِحٌ بِيضٍ، وَفِي سَاقِيهِ بِياضٌ هَذَا الْمَحْجَلُ، بَيْنَ طَهْرِي خَيْلٍ دُهُمٍ نُهُمٍ، خَيْلٌ مِنْ عَمُومِ الْخَيْلِ، وَخَيْلُهُ عُرٌّ مُحَجَّلَةٌ مَضْبُوتَةٌ فِي سَاقِيهَا بِياضٌ، وَفِي جِبْهَتِهَا بِياضٌ، قَالَ: أَلَا يَعْرِفُ خَيْلَهُ؟ قَالُوا: بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ: فَإِنَّهُمْ يَأْتُونَ عُرًّا مُحَجَّلِينَ مِنَ الْوُضُوءِ، وَأَنَا قَرَطُهُمْ عَلَى الْخَوْضِ، يَنْتَظِرُهُمُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى حَوْضِهِ، نَسَالُ اللَّهُ أَنْ يَجْعَلَنَا مِنْهُمْ، يَأْتُونَ عُرًّا مُحَجَّلِينَ مِنَ الْوُضُوءِ، وَنُورٌ فِي الْوَجْهِ، وَنُورٌ فِي الْيَدَيْنِ، وَنُورٌ فِي السَّاقَيْنِ مِنْ أَتَارِ الْوُضُوءِ، فَيَعْرِفُهُمْ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، لَكِنْ تَمَّتْ الْحَدِيثُ مَخِيفَةٌ، قَالَ: أَلَا لَيْدَادُنَّ عَنْ حَوْضِي، أَلَا لَيْدَادُنَّ - أَيِ بَعِيدٍ عَنْ حَوْضِ رَسُولِ اللَّهِ - كَمَا يُدَادُ التَّبَعِيرُ الصَّالُّ رَجَالٌ أَتَادِيهِمْ أَلَا هَلُمَّ، انظُرُوا إِلَى رَحْمَتِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تَعَالَوْا إِلَى الْحَوْضِ، فَيُقَالُ: إِنَّهُمْ قَدْ بَدَّلُوا بَعْدَكَ، فيقول صلى الله عليه وسلم: سَحَقًا سَحَقًا، بَدَّلُوا بَعْدَكَ غَيْرُوا مِنْهَجَكَ، تَرَكَوْا صَلَاتَهُمْ، وَتَرَكَوْا عِبَادَتَهُمْ، وَلَمْ يَأْتَمُرُوا بِمَا أَمَرْتُ، وَلَا بِمَا نَهَيْتُ، انصرفوا إلى دنياهم، وتركوا دينهم، نسال الله تعالى أن يجعلنا من الغر المحجلين الذين يرافقون نبيهم صلى الله عليه وسلم في الجنة، وأن يجعلنا (إخوانًا) عَلَى سُرُرٍ مُتَقَابِلِينَ، أَقُولُ قَوْلِي هَذَا، وَاسْتَغْفِرُ اللَّهَ الْعَظِيمَ لِي وَلَكُمْ، فَاسْتَغْفِرُوا اللَّهَ.

الخطبة الثانية :

الحمد لله رب العالمين، وأشهد أن لا إله إلا الله ولى الصالحين، اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ، كَمَا صَلَّيْتَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ وَعَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ، وَتَبَارَكَ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ، كَمَا تَبَارَكْتَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ وَعَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ، فِي الْعَالَمِينَ إِنَّكَ حَمِيدٌ مُجِيدٌ.

الدعاء :

اللهم اغفر للمسلمين والمسلمات، الأحياء منهم والأموات، إنك يا مولانا سميعٌ قريبٌ مجيبٌ للدعوات، اللهم برحمتك أعمنا واكفنا اللهم شر ما أهدمنا وأغمنا، وعلى الإيمان الكامل والكتاب والسنة توفنا، نلقاك وأنت راضٍ عنا، لا إله إلا أنت سبحانك إني كنت من الظالمين وأنت أرحم الراحمين، لا إله إلا أنت سبحانك إنا كنا من الظالمين وأنت أرحم الراحمين، وإرزقنا اللهم حسن الخاتمة، واجعل أسعد أيامنا يوم نلقاك وأنت راضٍ عنا، اللهم اجمعنا بحبيبك ومصطفاك في الجنة يا أرحم الراحمين، واجعلنا مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا، اللهم فرج عن إخواننا المستضعفين في مشارق الأرض ومغاربها، اللهم فرج عن إخواننا في المسجد الأقصى وفي القدس الشريف، اللهم انصرنا على أنفسنا وعلى شهواتنا حتى نتصبر لك فنستحق أن تتصبرنا على عدونا، اللهم اجعل هذا البلد آمنا سخيا رخيا مطمئنا وسائر بلاد المسلمين، وفق اللهم ملك البلاد لما فيه خير البلاد والعباد، أقم الصلاة، وقوموا إلى صلاتكم برحمتكم الله.

نور الدين الاسلامي